حرب المياه عند العرب قبل الاسلام

أ.د. شاكر مجيد كاظم

يُعرف علم المياه (Hydroloy) بأنه العلم الذي يبحث في خصائص الماء ، وفي تصريفه ، وفي استغلاله وفي استخراجه من باطن الارض ، وفي بناء السدود وتشييد الجسور وفي كل شأن من الشؤون المتعلقة بالمياه [١] ويعتبر الماء أهم عنصر لاستمرار حياة الكائنات الحية بعد الهواء وقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه النعمة أساس الخلقة لهذا الكائن الحي حيث يقول جلا وعلا (وجعلنا من الماء كل شيء حي) [٢]وقد تكرر ذكر الماء في عدّة آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى (ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جناتٍ وحب الحصيد) [٣] وفي آيةٍ أخرى (وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) [٤] وقال تعالى (وارسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأستقيناكموهُ وما أنتم له بخازنين) [٥] وقد ورد لفظ ماء في القرآن الكريم (٦٣) مرة وهي لفظ تدل على المفرد والجمع معاً [٦] .

شكلت المياه في مسيرة الانسانية عاملاً مهماً في ظهور الحضارات وتقدمها لما يشكله الماء من حالة استقطاب للافراد وللجماعات لقيامه من خلال إقامة التجمعات السكانية بالقرب من الموارد المائية الطبيعية ولم تتوقف حاجة الانسان للمياه عند حدود الاستخدام الشخصي بما يمثله من حجر الزاوية مع الهواء في بقاء الحياة ولا عند أهمية الاستقطاب والتجمع بل تعدته لتشمل كل مجالات الحياة في النقل والزراعة والصناعة وتربية الحيوانات وغيرها وبقدر ما تشكله المياه من نقاط التقاء وتواصل بين المجتمعات والحضارات كانت هناك ايضاً حواجز طبيعية حافظت على بناء الحضارة لمجتمعات عديدة من تأثير العوامل الخارجية المدمرة أو منعت وجمدت أخرى بدائية والحضارات العظيمة التي قامت في العراق ومصر مثلاً على مرّ التاريخ الطويل لهذين سعى الانسان فيهما بارادته القوية الى توظيف العناصر والظروف الموضوعية حيث حباهما الخالق بالاساسيات المتمثلة بالارض والماء والمناخ فأنتقلت من حالتها السلبية الى الحالة الايجابية اي الى الحضارة . وقد اشارت الكتابات المسمارية الى الجهود الكبيرة التي بذلها العراقيون القدماء في إقامة السدود حيث

اقاموا اول سد عرفه التاريخ وهو السد الغاطس الذي اقامه (ابو ناتم) أحد ملوك لكش وذلك في منتصف الالف الثالث ق. م على الجداول الرئيسية في لكش(كيرسو) وقد وجد في مقبرة الملكة سميراميس ملكة آشور مخطوطة يعود تاريخها الى سنة ٢٢٠٠ ق. م تتحدث على لسانها بقولها : – أنني أستطعت كبح جماح النهر القومي ليجري وفق رغبتي وسقت ماءه لاخصاب الاراضي التي كانت من قبل بوراً غير مسكونه ، وفي سنة ٢٤٠٠ ق. م أنشأ (أنيمتنا سداً) آخر لدرء فيضان الفرات .

وأهتم حمورابي في سنة ١٧٩٢ ق. م بشؤون الري واستخدم البابليين منخفض الحبانية وابو دبس لدرء فيضانات الفرات وكذلك شق القنوات والانهر وذلك لدفع خطر الفيضانات وزراعة اكبر قدر من المساحات الممكنة من الارض حتى غدت هذه الارض من اغنى دول المنطقة زراعياً وبذلك ولد قانون تنظيم استخدام المياه في هذه البقعة من العالم حيث يعتبر الفرات الذي يمر في هذه المنطقة من اهم الانهار في العالم نظراً لأهميته التاريخية حيث نشأت على ضفافه اول حضارة يرجع تاريخها الى خمسة الاف سنة ق. م [٧] .

ومن المشاريع الضخمة التي أقيمت في العصر البابلي القديم السد الترابي الضخم الذي أقيم على نهر دجلة جنوبي الموصل قبل اكثر من ٣٥٠٠ ق. م وهو السد المسمى بسد نمرود [٨]وليس ادل على عظم أهتمام البابليين القدماء بشؤون المياه ما جاء بشريعة حمورابي في المواد ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥، ٥٦، بشأن آلية الري ومن أنظمة صارمة فيما يتعلق بسوء استغلاله [٩] .

وأهتمت الشريعة الاسلامية بموضوع الماء بشكل قل نظيرهُ في اي قانون دولي ولا تزال كتب الفقه الاسلامي تـُسهب في تفصيلات تنظيم المياه والسقي [١٠] علماً بأن الاصل فيه ان يكون متاحاً لجميع الناس ولا يجوز أحتكاره كما ورد ذلك في الحديث النبوي الشريف (الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار) [١١] .

ان عملية سقوط الأمطار على الارض تكون ضمن دوره مغلقة تدعى بالدورة الهيدرولوجية فالطاقة الشمسية الساقطة على سطح الارض تبخر كميات كبيرة من مياه البحار والمحيطات حيث تتكاثف على شكل سحب فتهطل أمطار أو ثلوج تغذي الانهار والبحيرات

والبحار والمحيطات وان مفهوم الدورة الهيدرولوجية هذه واضح [١٢] في الآيات القرآنية كقوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بُشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات) [١٣] وقوله تعالى (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطهُ في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) [١٤] . تحمل الآيتان دلالة واضحة عن مفهوم تلك الدورة ويكفي ان نعبر عنها كما يلي : – رياح مرسلة تحمل سحاباً يساق الى اليابسة ، ينزل به المطر ، اما المياه السطحية والجوفية فقد أشار القرآن الكريم اليها بقوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهابه لقادرون) [١٥] .

يُشكل الماء أهمية كبيرة في حياة العرب فكانت نظرتهم له نظرة قائمة على التقديس وكانت الآلهة مناة عندهم تمثل الهة الماء وتمنحهم الخير والعطاء وقد خصص بأله ينشر السحب ويُرسل الرياح فتأتي الأمطار لتغيث الناس وان لهذا الأله صلة بالبحر والماء [١٦] وفي الأخبار المروية عن الجاهليين وغيرهم من تقديس بعض الآبار والعيون والتبرك بشرب الماء منها دليل على نظرة التقديس الى الماء ، وهذه النظرة التقديسية هي التي حملتهم على تقديس بئر زمزم [١٧] ونظرة العرب هذه جاءت مقترنة مع تقديس الشعوب والأمم العديدة للماء فالسومريين قدسوا المياه وأتخذوا شعار (الإناء الفوار) الذي يمثل نهري دجلة والفرات وهذا الشعار السامي الأصل إذ ان الآلهة (أنكي) او (ايا) يظهر وهو حامل هذا الشعار بصفته راعي لشؤون المياه ويعني ايضاً تقديس النهرين [١٨] اما عند البابليين فقد ورد في قانون حمورابي في المادة الثانية على قدسية الماء والتي تنص (أنه اذا ألقى رجل تهمة ممارسة السحر على رجل آخر ولكنه لم يثبتها فانه على الذي اتهم القاء نفسه في النهر فأن مات قثبتت التهمة عليه وأستولى الرجل الذي أتهمهُ على بيته واذا لم يمت ونجى أستولى هو على بيت الذي أتهمه) [١٩] فيفهم من النص على قدسية الماء بجعله أسس الحكم والعدل ووصلت قدسية الماء الى درجة العبادة التي سادت في الشرق القديم فقد أله المصريون نهر النيل ودعوه (اوسيرس) واما الفرس القدماء فلقد قدسوا الماء ايضاً فالماء عند الزرادشتية مقدس لا يغسلون به ويعتقدون أنه به حياة كل شيء وأعتبروا ان قدسية الماء تقتضي ابقاءه بعيداً

عن النجاسة والأستفادة منه للشرب وروي المزروعات من اجل مظاهر الخير على الارض المزروعة [٢٠] .

كان العرف والتقاليد عند العرب قبل الاسلام هو المنظم لحقوق أستغلال المياه فقد كانت القبائل المنتقلة في ارض شبه الجزيرة العربية تستقر في مواقع خلال الترحال وعندها ترسم مناطق على الارض تحدد بها القبيلة مجال حق الانتفاع بالموارد المائية السطحية والجوفية كالآبار والعيون والقنوات المائية القريبة الى المضارب والواقعة ضمن نطاقها واستعداد القبيلة للدفاع عن حقوقها ، ولسيد القبيلة حق الحمى وهو من إمارات عزه وشرفه وسيادته فكان اذا مرّ برمضة أعجبته ، او بغدير أعجبه أعلن حمايته عليها الى حدٍ يُعينه ويثبتهُ فلا يرعى فيها إلا بموافقته ، فالحمى هي الارض المخصبة المنبته التي تتوفر فيها المياه او تكون فيها قريبة من سطح الارض فينتقيها كبار سادات القبائل ويجعلونها لهم ولأسرتهم ومن هذا القبيل (حمى ضرية) [٢١] .

وكان أمتلاك العرب قبل الاسلام لمصادر المياه يُعد من المآثر التي يفتخرون بها على سواهم وانها كانت منقبة عظيمة عندهم ، فهذا السموأل بن عاديا على الرغم من كونه ملكاً الا انه يفتخر بأن أبيه ترك له بئراً آلت ملكيتهُ اليه اذ أنشد قائلاً : –

بنى لي عاديا حِصناً حصيناً وبئراً كلما شئتُ أستقيتُ [٢٢]

ان الحصول على مصادر المياه والسيطرة عليها كانت مدعاة لقيام الخصومات والنزاعات عند العرب قبل الاسلام فقد روي انه لما عاد عبد المطلب جد الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم حفر بئر زمزم [٢٣]نافستهُ بعض بطون قريش ورغبت بأن يكون لها نصيب فيه ولكنه رفض ذلك مما نتج قيام بعض المشادات بين الطرفين (فقاموا اليه فقالوا أنها بئر أبينا اسماعيل وأن لنا فيها حقاً فأشركنا معك قال : – ما أنا بفاعل ، هذا أمر خصصت به دونكم فالوا فإنا غير تاركيك) [٢٤] وقال البلاذري ان عبد المطلب (نازعته قريش حفر زمزم) [٢٥] ولم يقتصر الامر عند حد المطالبة منهم بل كان البعض من منافسي عبد المطلب يتسللون ليلاً فيكسرون حوض البئر فيعيد أصلاحه من جديد وقد تكرر هذا الفعل مرات عديدة [٢٦] مما يعكس أثر النزاعات السياسية على الماء ، ولكن قريش أيقنت

أحقية عبد المطلب في البئر فعندها قالت له : – (والله لا نخاصمك في زمزم أبدا) [٢٧] وكان حجاج بيت الله الحرام يشربون منه ويحملون ماءه معهم الى عرفه [٢٨] .

يُعد الغزو من اهم موارد الرزق عند الأعراب لا سيما في سني أنحباس السماء وانقطاع الغيث فيضطرون الى الانتقال من مكان لاخر فيه ماء كأن يكون بئر او ماءٍ جاراٍو عينٍ دائمة والاستيلاء عليها عنوة وقهراً أو صلحاً بغير قتالوذلك اذا وجد أصحاب الماء ان من غير الممكن لهم مقاومة الغزاة وان خير ما يفعلونه للحفاظ على حياتهم هو ترضية الغازين والتودد اليهم وارضائهم من غير حرب ولا قتال . ولذلك تطمع الاعراب في غزو المناطق الحضرية لما عندهم من رزقٍ وماء حرمت منه ولهذا صار من اللازم على سكان الحضر تعزيز أنفسهم ببناء حصون وآطام ومناظر لمراقبة الغزاة ، وبشراء سلاح لا يتوفر عند الاعراب من سيوف ماضية صلبة حادة واتخاذ الحرس ليساعدهم في الدفاع عن حواضرهم ، أضف الى ذلك شراء سادات القبائل الضاربين حولهم بالمال وبالهدايا لمنع أعرابهم من التحرش بهم [٢٩] .

وعرفت تلك الحروب والمناوشات التي وقعت بين القبائل بعضها مع البعض الاخر بـ (أيام العرب) [٣٠] وأنما خصوا الايام دون ذكر الليالي في الوقائع لان حروبهم كانت نهاراً واذا كانت ليلاً ذكروها [٣١] وألف مجموعة من العلماء كتباً بايام العرب منهم ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقام د. عال البياتي بتحقيقه وتم نشره [٣٢] . وورد ان (أبا فرج الاصفهاني) قد أستقصى ايام العرب في كتاب أفرده لذلك حيث اورد فيه الفاً وسبعمائة يوم [٣٣] . وقيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم بمجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا) [٣٤] .

لقد ادرك العرب قيمة الماء والتي لا يدركها المرء الا اذا كان في صحراء قفرة لا ماء فيها ، ثم نفذ ماءهُ ، ولهذا كان الغيث رحمة عظمى للاعراب يغيثهم بعد ان يتعرضوا للجدب والهلاك [٣٥] ولا غرابةً بعد ذلك اذا رأينا العرب تقول في دعائها على الأنسان : – (رماه الله بالحرةِ والقرةِ اي بالعطش والبرد) [٣٦] .

ان الفطرة الطبيعية تقرّ ان الماء والكلأ تكون الناس فيه شركاء لكونهما من الحاجات الاساسية للمرء ولا يستطيع الأستغناء عنهما ولكن أنانية الانسان وجشعه وطمعه الذي يصل به الى حد ان يمنع الناس من الماء الذي هو أساس الحياة ومن الكلأ الذي هو أساس نمو الحياة وديمومتها ، فعندما يخرج هذا المرء من صنف الانسانية وينضم الى صنف الظالمين والمتجبرين ومما لا شك فيه ان تلك الاعمال تؤدي بالنتيجة الى ردود افعال ضده قد تكلفه حياته وهذا ما نراه متجسداً في شخصية كليب وائل (كليب بن ربيعة بن الحارث) التغلبي الذي اصابه الغرور والكبرياء وبلغ من شدة بغيهِ (أنه أتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلاً به كلا رمى ذلك الجرو فيه فيعوي فحيث ما ينتهي فلا يرعى احد ذلك الكلأ الا بأذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يـَـرِدُها أحد الا بأذنه) [٣٧] فـَضُرِبَ به المثل في العز فقيل (أعزُّ من كليب وائل) [٣٨] وأستخدم كليب حرب المياه ضد خصومه حيث منعهم من شربه وطاردهم في كل مكان ينزلون به ويحول بينهم وبين الماء . روى الاصفهاني انه لما (ظعن أبنا وائل ، فمرت بكر ابن وائل نـهْي – اي غدير ماء – يقال له شـُبيب فنفاهم كليب عنه وقال لا يذوقون منه قطرة ثم مرّوا على نـهْي آخر يُقال له الأحّصُ فنفاهم عنه وقال لا يذوقون منه قطرة ثم مرّوا على بطن الجريب – وادٍ بنجد – فمنعهم إياه فمضوا حتى نزلوا الذنائب وأتبعهم كليب وحَيـُّـهُ حتى نزلوا عليه ثم مرّ عليه جساس – أبن مره – وهو واقف على غدير الذنائب فقال : – طردتُ أهلنا عن المياه حتى كِدت تقتلهم عطشاً فقال كليب ما منعناهم من ماءٍ الا ونحن له شاغلون ، ..... فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمحٍ فأنفذ حضنيه – ما دون الابط – فلما تداعمه الموت – اي حل به – قال : – يا جساس أسقني من الماء قال ما عقـَلـْتُ أستسقاكَ الماء منذ ولـَدتـْكَ الا ساعتك هذه) [٣٩] وفي خبر آخر ان كليب قال : – (يا جساس أغثني بشربة من ماء ، فلم يأتهِ بشيء وقضى كليب نحبه) [٤٠]وقيل ان كليب استغاث (بعمرو) وهو أبن عم جساس حيث قال له:– يا عمرو أغثني بشربة ماء فنزل اليه وأجهز عليه [٤١] فضرب بذلك المثل[٤٢]فقيل : –

المستجير بعمرو عند كربةٍ كالمستجير من الرمضاء بالنارِ [٤٣]

ودفن في (حمى ضربه) تلك الارض التي كان يمنع الناس من شرب الماء المتوفر فيها [٤٤] فأدى مقتله الى اشعال نار حرب البسوس بين بكر وتغلب [٤٥] وضرب العرب بها المثل في الشؤم فقالوا (أشأم من البسوس) [٤٦] فحرب البسوس كان سببها حرب المياه اضافة الى سببها المباشر ذلك ان كليباً عقب قيادته معداً في يوم خزاز وانتصاره على مذحج ، حمله زهو كبير وأشتط في حكم قومه وسلبهم الماء والمرعى حتى بلغ من جبروته انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه فكان جساس عندما قتله كان يرد عن بكر ما عانته من بغي وذل على يد كليب [٤٧] وكان كليب لعظمته لا توقد نار في حيّه غير ناره– وهي نار القرى – ، ولا يتكلم بمحضـــره لمهابته [٤٨] .

لما كان الماء يمثل عنصر الحياة في البادية وفي سني أنحباس السماء وانقطاع الغيث وغضب السماء على الارض ونفورها منها فيضطرون الى ترك مكانهم المنكوب الى مكان آخر فيه الماء [٤٩] والكلأ وعندما تجمع القبائل والبطون في ارض واحدة ينتج عنه الخلافات وتؤدي الى وقوع القتل والحرب بينهم والبدوي مدرك حقيقة ما تجره الحروب من ويلات وكوارث وأهوال لكن ليس له بد ألا أن يخوضها وذلك لأنصياعه لقوانين قبيلته وللحفاظ على مصادر مياهها التي تُعدّ من الثوابت الرئيسية التي لا يُسمح للآخرين على التجاوز عليها وقد يؤدي ذلك الى أعلان الحرب رغم ما تحمله تلك الحروب من ويلات ولهذا وصفوها بقولهم: – (ان الحرب أولها شكوى ، وأوسطها نجوى ، وآخرها بلوى)[٥٠] فمن اسباب الصراعات القبلية هو التنافس على مادة الحياة بين بني الاب الواحد أو بين القبائل المتجاورة التي تقطن بالقرب من مراعي الماء والكلأ وهي من أهم بواعث الحرب فهم يتنازعون فيمن يرد الماء اولاً في نفس المرعى فيتجاوزهم النزاع الى ساداتهم فلا يجدون من الأفتراق بدا[٥١]ومن امثلة ذلك يوم النسار وكان سببه ان جدب قد حل بأرض مضر في حين أصاب خصب وغيث غامر بلاد بني سعد بن زيد مناة والرباب . فأقبلت بني عامر بن صعصعة ومن معهم من هوازن الى بني سعد ، وكانوا يواصلونهم بالنسب فسألوهم ان يرعوهم ومن معهم من هوازن ففعلوا فلما أجتمت بنو سعد والرباب وهوازن ومن معها قال بعضهم لبعض انه ما أجتمع مثل عدتنا قط الإ كانت بينهم أحداث فليضمن كل حي ضامن أي مسؤولاً عن جماعته في حفظ

الامن والاستقرار وعدم التجاوز على الاخرين وحفظهم للجوار ورد وزجر المسيء ليعم الامان والسلام والوئام في الارض التي أجتموا فيها ، فكان الضامن على بني سعد والرباب ، سنان بن سميّ بن خالد والمشهور ، بالأهتم [٥٢] وسمي بذلك لان قيس بن عاصم ضربه بقوس على فيه فهَتم أسنانه اي كسرها [٥٣] اما على هوازن فكان الضامن (قره بن هبيرة بن عامر بن صعصعة) فرعوا جميعاً في ذلك الغيث حيناً من الدهر حتى وقع الشر بينهم بسبب قيام (الحنتف بن السجف بن عبد الحارث) الضبي بالاغارة على خيل لمالك ذي الرقيبه بن سلمة بن قشير ، فأخذها وبعد ذلك فبينما هو يوردها غديراً يسقيها إذ لقيهُ رجل من بني قشير فنازعه فيها فضرب القشيري الحنتف على ساعدهُ ، وضربه الحنتف فقتله ووقع االشر بين الطرفين واجتمع بنو سعد مع بني عامر وأستمدوا بني أسد فأمدوهم والتقوا مع بني ضبه بالنسار [٥٤]وهو موضع ماء لبني عامر بن صعصعة [٥٥] وقيل النسار أجبل متجاوره [٥٦] وأقتتلوا فصبرت بني عامر وأستحر بهم القتل [٥٧] اي أشتد وكثرُ [٥٨] وأنفضت بنو سعد وهربت ثم وقعت الدائرة على بني عامر وقتلوا وسُبوا وكان من بين القتلى رئيسهم شريح بن مالك القشيري [٥٩] .كما ان ادعاء بعض القبائل ملكيتها لموارد المياه كان يؤدي الى اعلان حرب المياه بينها قال ابو عبيدة : – ألتقت بنو مازن وبنو شيبان على سفوان وهو اسم ماء يقع على بعد أربعة فراسخ من البصرة ، فزعمت بنو شيبان انه لهم وارادوا أن يجلو تميماً عنه فأقتتلوا قتالاً فظهرت عليهم بنو تميم وكانوا يتوعدون بنو مازن قبل ذلك [٦٠] وهو ما أشار اليه (ودّاك بن ثميل) المازني إذ أنشد قائلاً : –

رويداً بني شيبان بعض وعيدِكم تُلاقوا غدا خيلي على سفوانِ

تُلاقـوا جِياداً لا تحيدُ عَن الوغى إذا ما غدت في المأزقِ المتداني [٦١]

وجاء في الاخبار انه غزا الحوفزان وهو الحارث بن شريك بن عمرو الصُلب الشيباني هو وأبجر بن جابر العجلي ، على بني تميم ، فمرا ببطن منهم وهم بني يربوع في جدود [٦٢] وهي اسم ارض لبني تميم قريبة من حزن بني يربوع على سمن اليمامة فيه الماء الذي يقال له الكلاب وكانت فيه بعض ايام العرب المشهورة [٦٣] ولكن لما رأتهما بني حنظلة وكان رئيسهم عتبه بن الحارث بن شهاب [٦٤] حالت بينهما وبين الماء ومنعوهم من الوصول اليه وارادوا

قتالهما فقال لهم الحوفزان والله ما أياكم أردتُ قتالكم وإنما أردتُ بني سعد بن زيد مناة ثم عرض عليهم (بعض غنائمهم على أن يخلوهم يـرِدوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم)[٦٥] فيلاحظ ان السيطرة على موارد المياه ومنع العدو من الوصول اليه حال دون تحقيق أهدافه التي سعى الى تحقيقها ولم يتمكن من النيل من عدوه الذين سبقوه الى منابع المياه فحالوا بينهم وبينه ، فلما ادركوا أنهم فقدوا ما يساعدهم على الحرب وهو الماء والصمود والثبات فيها عمدوا الى طلب السِلم ، وتقديم التنازلات والاموال في سبيل النجاة .

ان المتتبع لاحداث هذا اليوم يلاحظ ان سبب أندلاعه هو انحباس المطر وقلة المياه وجدب الارض واجتماع الناس وازدحامهم حول مصادر المياه وما نتج عن ذلك من مشادات ومنازعات فحرب المياه كانت وراء أندلاع تلك الوقائع .

ان ضيق العيش وقلة الماء والنزاع على مصادره كانت من الدوافع الرئيسية لاعلان الحرب بين القبائل العربية قبل الاسلام [٦٦]قال البكري ان بطون من بني جذام كانوا يسكنون في منطقة تعرف بأسم يَثْدَد ، وهي ارض خصبة وفيها موضع الماء الذي يقال له مَشْجَر يبعد عن مكة سبع ليال ، فنزلت عليهم بني جهينة وبقيا بتلك البلاد لفترة من الزمن ثم نازعتهم جهينة عليها حتى أجلتهم وكان بها نخل وماء [٦٧] فهذه الرواية توضح ان القبائل كانت تستخدم القوة في الاستحواذ على مصادر المياه والانفراد بالسيطرة عليها . كما حدث ونزاع بين قبائل سعد هذيم وقبيلة فهر من قضاعة من جهة وبين قبائل حوتكه وقدامه وملكان أبني جرم من بني فزاره من جهة اخرى ، بسبب كثرة الاعداد وقلة الموارد المائية مما دفع قبائل منهم الى الهجرة الى اليمن مجاورة لقبائل مذحج في ارض السراة وغلبت على تلك البلاد ، وايضاً ما قامت به قبائل كلب بن قضاعة في نجد من أنتجاع البلاد والبحث عن مواطن المياه حتى وصلت قبائل نزار وكثرت فأزالت بني كلب عن (منازلها ورحّلوهم عنها ونافسوهم فيها فتفرقوا عنها ..... فتوجهت طائفة منهم الى ناحية تيماء ووادي القرى) [٦٨] وعند البحث عن اسباب ارتحال بطون من جرم عن مواطنها كان بسبب سعيهم وراء الحصول على الماء حتى وصلوا الى عُمان ومجاورتهم للأزد [٦٩] فيلاحظ ان هجرة القبائل العربية من مواطنها الاصلية الى مواطن اخرى كان للماء دوراً رئيسياً فيها للبحث عنه او القتال في سبيل الحصول عليه فانهيار سد مأرب كان له آثاراً كبيرة حيث سبب هجرة الكثير من القبائل

التي كان السد قد اغرق مناطق واسعة من الأرض الخصبة التي كانوا يعتمدون عليها في حياتهم الاقتصادية وعندها تسابقت القبائل المهاجرة للسيطرة على موارد المياه ومنابت الكلأ حتى لو كانت النتيجة خوض صراعات قبلية مريرة مع اصحابها الأولين ادت الى الكثير من الخسائر بين الطرفين بهدف السيطرة على مصادر المياه علاوة على الاراضي . وكان من دوافع عقد الاحلاف السياسية عند العرب قبل الاسلام نجد ان السعي وراء الحصول على المياه من الأسباب التي كانت حاضرةً في عقدها [٧٠]وهذا ما أشار اليه البكري عندما قال :

– (فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الأختلاف والفرقة وتنافس الناس في الماء والكلأ وألتماسهم المعاشي في المتسع وغلبة بعضهم بعضاً على البلاد والمعاش واستضعاف القوي الضعيف أنضم الذليل منهم الى العزيز ، وخالف القليل منهم الكثير ، وتباين القوم في ديارهم ومحالّهم ، وأنتشر كل قوم فيما يليهم) [٧١] .

وبسبب التنازع على الماء والكلأ كان يوم الزورين ، بين بكر وتميم ، وذلك ان بلاد بكر أجدت فأنتجعوا صوب بلاد تميم وهي خصبة ، ولكن وقع الشر بينهم وقتل عدّة رجال من كلا الطرفين وتفاقم الأمر فطالبت بني تميم قبيلة بكر بالخروج عن اراضيهم والأرتحال الى مناطق أخرى ولكنهم رفضوا ذلك ، فحشدا كلا الطرفين ، وكانت بكر برئاسة (عمرو بن قيس بن مسعود الشسباني) ويكنى بأبي مفروق فلما تدانوا أقبلت تميم ببعيرين جللوهما وجعلوا عندهما من يحفظهما وتركوهما بين الصفين معقولين وسموهما زويرين أي ألهين وقالوا لا نفر حتى يفر هذان البعيران [٧٢] فأخبرت بكر(عمرو بن قيس) بقولتهم فقال أنا زوريكم ، وبرك بين الصفين وقال قاتلوا عني ولا تفروا حتى أفر ، وألتقى القوم فأقتتلوا قتالاً شديداً ، ولحقت الهزيمة ببني تميم وكان ممن قُتِل منهم أميرهم أبو الرئيس النهشلي ، وأخذت بنو شيبان الزورين – البعيرين – فنحروا أحدهما فأكلوه وأفتحلوا الآخر أي جعلوه فحلاً للنوق اذ كان نجيباً[٧٣]وفي ذلك يقول الأغلب بن جشم العجلي : –

كانت تميم معشراً ذوي كرم غلصمة من الغلاصم العظمْ

جاؤوا بزوريهم وجئنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي إرمْ [٧٤]

لقد استخدم العرب قبل الاسلام الماء كوسيلة ضغط على الاسرى بهدف الحصول على اكبر قدر من المال من قبائلهم عندما تتم عملية فدائهم حيث جاء بالاخبار ان الحارث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر الكلابي غدراً عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، هرب فأتى زراره بن عدس التميمي [٧٥] فلما علمت بنو عامر بن صعصعة بذلك توجهوا نحو بني تميم وألتقوا معهم برحرحان – وهو اسم جبل قريب من عكاظ [٧٦]– فأقتتلوا قتالاً شديداً وأنهزمت بنو تميم وأسر (معبد بن زرارة) التميمي ، وأسرهُ عامر والطفيل أبنا مالك بن جعفر بن كلاب [٧٧] فوفد لقيط بن زرارة في فدائه وعرض عليهما مئتي بعير فامتنعا قائلين أنت سيد الناس واخوك معبد سيد مضر فلا نقبل فيه الا دية ملك فأبى أن يزيدهم [٧٨] وكانت دية الملوك الف بعير [٧٩] وليست للفدية حدود معلومة ولا قواعد ثابتة بل تتوقف على مبدأ المساومة وتتوقف هذه المساومة على منزلة الاسير وعلى مكانته الاجماعية وعلى مقدار أستعداد اهله لدفع مال الفدية عنه [٨٠] ولذلك لجأ بني عامر الى استخدام الماء كوسيلة اكراه ضد اسيرهم (معبد بن زراره) واسلوب ضغط على اهله ايضاً في دفع الفداء ولكن ذلك لم يجدِ نفعاً عند اهل (معبد) هل بلغ الامر ان مات عندهم وذلك لمنع بني عامر الماء عنه [٨١].ان اتباعهم لمثل هذه الوسائل اللا أنسانية أمر تفرُ منه النفوس الخيرة علاوة على تعارضها مع القيم والمباديء العربية التي تؤكد على النبل . اضافة على ان منع الناس من شرب الماء حتى مع المتخاصمين والاعداء يدل على ضعف النفوس .

كما كان العرب يلجأون الى حرب المياه ضد خصومهم لارغامهم على دفع الضرائب والاتاواة المفروضة عليهم في حالة امتناعهم عن تسديدها وهو ما حدث ما بين كلب من جهة وبكر وتغلب أبني وائل من جهة وكان سببها أن أبرهة الحبشي عين (زهير بن جناب الكلبي) زعيم بني كلب عليهم فتعسف وظلم واشتدت قسوته عليهم في استحصاله للأتاوة المفروضة عليهم ، وزاد الطين بلة أنه اصابتهم سنة قحط وجدب ومنعت السماء ماءها ولكن زهير لم تأخذه رأفة بهم فمنعهم النجعة [٨٢] والنجع طلب الكلأ والماء [٨٣] حتى يدفعوا ما فرض عليهم من الاتاواة ، فأشتد الامر على بني بكر وتغلب ، وقاموا بمحاولة اغتياله قام بها (ابن زيابه) وهو (سلمه بن ذهل بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة) وامه (زيابه) بها يُعرف بنت شيبان بن ذهل بن ثعلبة وهو الذي طعن زهيربن جناب الكلبي فشق

بطنه [٨٤] ولكنه نجا منها ، وترتب على ذلك قيام (زهير الكلبي) بمهاجمتهم والنيل منهم[٨٥] وفي التاريخ الاسلامي شواهد على ذلك ففي حرب صفين عندما سيطر جيش معاوية على نهر الفرات فمنعوا جيش امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من الماء ، وعندما تمت ازاحتهم من قبل جيش الامام علي عليه السلام من نهر الفرات ظهرت اصوات فيه بمنع الماء عن جيش معاوية ومعاملتهم بالمثل ولكن امير المؤمنين عليه السلام رفض ذلك وامر بفتح الطريق أمامهم والارتواء من نهر الفرات (فأشتد القتال حتى خلّوا بينهم وبين الماء وصار في أيدي أصحاب علي فقالوا والله لا نُسقيه أهل الشام فأرسل علي الى اصحابه ان خذُوا من الماء حاجتكم ، وخلوا عنهم فان الله تعالى نصركم عليهم ببغيهم وظلمهم) [٨٦] وكتب الامام علي عليه السلام الى معاوية (إنا لا نكافيك بصُنعك ، هلم الى الماء فنحن وأنتم فيه سواء) فأخذ كل واحد منهم بالشريعةِ مما يليه [٨٧] . فعليٌ عليه السلام آلى على نفسه ان لا يتعامل مع خصومه الا بالأخلاق الاسلاميـــــــــة فشتان ما بين الموقفين: –

ملكنا فكان العـَـفْو منـــــّا سَجّيةً فلما ملكتُمْ سال بالدّم أبْطَــحُ

فحسْبُكـُمُ هذا التّفاوتُ بيْننا وكلٌ إناءٍ بالذي فيه يَـنْضَحُ [٨٨]

وتكرر الموقف ذاته في موقعة كربلاء فعندما جعجع الحُر قائد الجيش الاموي بالحسين عليه السلام واهله وأصحابه ، وطلبوا منهم الماء (وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة فقال الحسين لأصحابه وفتيانه أسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفا) [٨٩] اي اسقوها حتى تكتفي[٩٠] ولكن عندما أصبح اليوم العاشر من محرم نجد ان الجيش الأموي بقيادة عمر بن سعد منع الحسين عليه السلام واصحابه من شرب ماء الفرات حتى لاقوا ربهم وهم عطاشا .

فهذه الصورة توضح المباديء والقيم التي يحملها كلا الطرفين ، طرف يؤمن بالحياة ويؤمن بأن الماء حق عام لجميع الناس ولا يمكن ان يُمنعوا من شربه فالامام الحسين عليه السلام اعطى الماء لمن جاءووا لقتله بل انه أمر بسقي خيولهم ، وطرف يتخذ من الماء

وسيلة وأداة عسكرية يستخدمها لتحقيق مآربه حتى وان أدى ذلك الى هلاك الناس وهم ظمآنين ، فذاك يعكس قيم السماء وهذا يعكس قيم الشيطان والنفس الأمارة بالسوءِ.

حرب المياه في الخطط العسكرية :

أدرك العرب قبل الاسلام ان للماء الفضل الاكبر في تحقيق النصر وكسب الحرب لما له من شأن خاص في البوادي لذلك كان يَحسبْ له سادات القبائل الذين يقودون قبائلهم في القتال والغزو حساباً كبيراً له فيحملون معهم مقادير كبيرة منه تكفيهم المدة التي يقدرونها للقتال او يحاولون أستباق عدوهم الى مواضع الماء للسيطرة عليها فاذا جاء العدو لتلك المواضع حُرِمَ من الماء وأضطر الى أستهلاك ما يحملهُ منه وقد يؤدي الى نفادهُ الى هزيمته وفراره ، لقد كان العرب قبل الاسلام لهم دراية تامة ومعرفة بأهمية استخدام المياه في الخطط العسكرية سواءً أكان ذلك في حالة الهجوم أو الدفاع والمُتَتَبْع للتاريخ الحربي لديهم يلاحظ أنهم كانوا أصحاب خبرة في رسم الخطط العسكرية وأنهم أصحاب فن بالتكتيك العسكري بأستخدام حرب المياه . وقد استخدم أهل الأنباط حرب المياه ضد أعداءهم لحماية دولتهم والحفاظ على مناطقهم من السيطرة الأجنبية وكان لهم خطط عسكرية فذة في هذا المجال (فاذا داهمهم عدو يخافون بطشه فروا الى الصحراء وهي أمنع حصن لهم لأنها خالية من الماء فلا يدخلها سواهم الا مات عطشا ، أما هَمْ فيشربون من صهاريج سرية مربعة الشكل منقورة في الصخر تحت الارض يخزنون الماء فيها ولها فوهات ظاهرها ضيق ، وباطنها واسع أتساع أحداها ثلاثون متراً مربعاً ، فيملأونها بمياه المطر ويحكمون سدها بحيث يخفى مكانها على غير العارف ، ولهم على فوهاتها علامات ترشدهم اليها لا يعرفها سواهم) [٩١] وبهذه الطريقة تمكن اهل الأنباط من حماية بلادهم من أخطار الغزو الخارجي وأستخدموا حرب المياه في ردعه . أن عملية اخفاء آبار الماء في الصحراء كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام وكانوا يهدفون من وراء ذلك هو إهلاك اعدائهم من العطش ثم القضاء عليه .

كان للعرب قبل الاسلام معرفةً بوضع الخطط العسكرية واستخدام الأساليب المتاحة لديهم في صد العدو او في الايقاع به والنيل منه وكان من بين تلك الوسائل التي استخدموها

في خططهم العسكرية هو حرب المياه ففي يوم (شعب جبلة) وهو جبل طويل له شِعْب عظيم واسع لا يُرقى الجبل الا من قبلهِ [٩٢]وهو اليوم الذي ألتقت به بنو عامر بن صعصعة وحلفائهم من عبس وغيرها ضد بني تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرهم ويُعدّ من أشهر أيام العرب قبل الاسلام حيث قاد (لقيط بن زراره) بني تميم للثأر من هزيمتهم في يوم (رحرحان) وللأخذ بثأر أخيه (معبد) الذي أسره بنو عامر في (رحرحان) ومات عندهم [٩٣] وعندما علمت بنو تميم تحالفت مع بني عبس وغيرهم واخذوا يتشاورون في أمر الحرب وكيفية وضع الخطط العسكرية لها فأستشاروا (الأحوص بن جعفر) [٩٤] وقيل (قيس بن زهير العبسي) [٩٥] فقال لهم : – نصعد الى قمة الجبل ونجعل فيه النساء والاولاد ، والاموال ، لتكون في مأمن من العدو اما المقاتلين فيكونوا في وسطه ففيه ماء ، اما الخصم فأنهم عندما يأتون سوف يُعسكرون في اسفل الجبل وهو لا يوجد فيه ماء (اقاموا على غير ماء) [٩٦] ثم ادخلوا أبلكم شعْب جبله وأظمئوها اي امنعوا عنها الماء طيلة هذه الايام فأذا جاء القوم اخرجوها وانخسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مذاعير ، عُطاشا ، فتشغلهم وتفرق جمعهم ، واخرجوا أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم ففعلوا ما أمرهم به [٩٧] فأندفعت أمواج الابل من اعلى الجبل عبر الشِعْب وفي اثرها الرجالة آخذين بأذنابها وغدت وكأنها جلمود صخر حطه السيل من علي ، وكان لاندفاعها صوت ودوي ترددت أصداءهُ في حنايا الشِعْب حتى خُيـّـل لبني تميم ان الشِعْب قد اطبق على من فيه وبينما هم في تلك اللحظات دهمتهم جموع الابل الظامئة للماء ولذلك يقال له (يوم تعطيش النوق) [٩٨] فدقت كل ما لقيت ، ودبت الفوضى في صفوفهم واذهلتهم المفاجأة وكانت فرسان عامر ومن معهم قد اعملت فيهم السيف فمزقت جموعهم المهلهلة وقتلت العديد من زعمائهم وخيرة فرسانهم فقـُـتل لقيط بن زرارة ، وأُسر حاجب بن زُرارة وسنان بن حارثة المري ، أسره عروة الرحال ، فجز ناصيته واطلقهُ ، وعمرو بن أبي عمرو بن عدس [٩٩] وقد تم فداء حاجب بخمسمائة من الابل ، وعمرو بمائتين [١٠٠] وقيل ان عمرو جُزّ ناصيته واطلق طمعاً من آسره بالمكافأة فلم يفعل [١٠١] .

لما كان معظم صراع العرب وقتالهم في الصحراء فقد ادركوا اهمية المياه وكونها عنصر الحياة لذلك استخدموها في خططهم العسكرية من اجل تحقيق النصر على خصومهم وذلك بتعطيش المقاتلين حتى يزدادوا ثباتاً في ساحات الوغى ولا يولون مدبرين فيزيدُ من

عزيمتهم واستبسالهم في القتال لانهم اذا لم يحققوا النصر فانهم مقتولين لا محالة سواءً بسيوف اعدائهم او يموتون عطاشا وهذا ما وجدناه متجسداً في يوم النباج وثيتل وهما موضعان للماء على عشرة مراحل من البصرة [١٠٢] وهو من الايام ما بين تميم وبكر وكان الغلبة فيها لتميم ، فقد قامت تميم بزعامة رئيسها قيس بن عاصم المنقري بغزو بني بكر بن وائل فلما وصل قيس الى ماء النباج سقى خيله ثم أراق ما مع رجاله من الماء وقال لهم : – قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة ورائكم فلما دنوا من القوم اغاروا عليهم قبل الصبح ودارت الدائرة على اهل النباج من بكر وحلت الهزيمة بهم [١٠٣] .

كما استخدم العرب الماء في حروبهم كوسيلة للحصول على الديات من خصومهم فبعد عقد الصلح ما بين عبس وذبيان بني مره ، وبني فزارة ، بعد حرب داحس والغبراء ، الا ان بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان لم يدخل معهم في ذلك الصلح ووضعوا شرطاً في قبولهم للصلح الا وهو قيام بنو عبس بدفع ديات قتلاهم ، عبد العزى بن جداد ، ومالك بن سبيع ، فلما اقبلوا ونزلوا على ماء يقال له غدير قلهى يقع بالقرب من يثرب وكان عند هذا الماء بنو ثعلبة بن سعد الذبياني (فمنعوهم الماء) [١٠٤] وقالوا لا نرضى حتى يدفعوا لنا الديات [١٠٥] واشتد الظمأ بالقوم فأخذ منهم كل مأخذ (حتى كادوا يموتون عطشا) [١٠٦] فعندها اضطروا لدفع الديات لبني ثعلبة بن سعد الذبياني [١٠٧] . وفي ذلك يقول معقل بن عوف بن سبيع بن ثعلبة :

نعم الحي ثعلبة بن سعد اذا ما القوم عضّهم الحديد

تطل دماؤهم والفضل منا على قلهى ونحكم ما نريد [١٠٨]

كان توفر عنصر المياه يمثل الهاجس الرئيسي عند الاقوام التي تنتقل من مكان الى آخر وغالباً ما تدخل في حروب وصراعات مع القبائل التي تكون ساكنة بجوراها لان كلاً منهما لا يرغب بان يشاطره الطرف الآخر بتلك المياه ويسعى للأنفراد بها ولذلك ما أن تفرض الجهة القوية سيطرتها على المنطقة حتى تعمل على طرد الاقوام الاخرى فقد روي انه لما سكن اليهود في الحجاز فأنهم اختاروا الأراضي التي يكثر فيها المياه والاراضي الخصبة مثل تيماء الواقعة الى الشمال من وادي القرى على طريق بلاد الشام حيث توجد فيها عين غزيرة

المياه أعتبرها بعض المؤرخين أشهر عين ماء في جزيرة العرب [١٠٩] وبسبب ذلك دخل اليهود في صراعات مع قبائل قضاعه التي كانت تسكن قبلهم في تلك المناطق حتى تمكن اليهود من فرض سيطرتهم على مصادر المياه في وادي القرى وهو بين تيماء وخيبر وفيه قرى كثيرة وبها سميَ وكان قديماً فيه مساكن ثمود ، قال ابن الكلبي سُمي وادي القرى لأن الوادي من اوله الى اخره قرى منظومة ومياهها جارية تتدفق فلما نزل فيها اليهود وعملوا على حفر الابار والعيون وقاموا بزراعتها بالمحاصيل الزراعية وخاصة النخيل [١١٠] واستمروا هكذا لفترة طويلة من الزمن ولكن بعدها أخذت القبائل العربية تتوجه الى وادي القرى للسكن فيه لما يتمتع به من مواصفات تشجع على السكن والإقامة وفي مقدمتها توفر المياه العذبة والاراضي الخصبة [١١١] فعقدوا حلفاً مع اليهود بموجبه يتعهد اليهود بتقديم مقدار من الطعام يُدفع سوياً للقبائل العربية ، وروي أن (معاوية بن ابي سفيان مرّ بوادي القرى فتلا قوله أتتركون في ما ههنا أمنين في جنات وعيون وزروع ونخل *، ثم قال هذه الآية نزلت في اهل هذه البلدة وهي بلاد ثمود فاين العيون ؟ فقال له رجل صدق الله في قوله أتحب أن استخرج العيون ؟ نعم فأستخرج ثمانين عيناً فقال معاوية الله اصدق من معاوية) [١١٢] .

وعندما سكن اليهود في يثرب فأنهم نزلوا في المناطق التي تتوفر فيها المياه علاوة على خصوبة التربة حيث نزل بنو النظير بالعوالي في جنوب شرق يثرب قريباً من وادي مذينيب واقام بنو قريظة الى الشمال من مواقع بني النظير على وادي مهزور [١١٣] اما بنو قينقاع فأقاموا في بطحان مما يلي العالية [١١٤] واصبح لهم سوق في هذا المكان عرف باسمهم [١١٥] وانتشرت بقية البطون اليهودية في اماكن اخرى متعددة من المناطق الغنية في يثرب والمناطق القريبة منها[١١٦] حيث اقاموا آطاماً وهي حصون يلجأوون اليها في اوقات الغارات وذكر ابن النجار أن آطامهم تسعاً وخمسين أطماً وللعرب النازلين عليهم مثل الاوس والخزرج ثلاثة عشر أطماً [١١٧] . ولما نزل الاوس والخزرج في يثرب لم يستقروا في ارجائها وفق خطة مدروسة تراعي المساواة في توزيع الاراضي التي تتوفر فيها المياه والاراضي الخصبة وأنما حل كل بطن فيما شاء من الارض فنزلت الاوس بقاعاً أخصب وأغنى فيمصادر المياه من الجهات التي نزلت فيها الخزرج ولذلك كان حتماً ان يقع الخلاف بينهم واشتعال حرب المياه بين الطرفين ، اضافة الى دور اليهود في افساد العلاقات واشعال

نار الفتنة والدسائس بين الاوس والخزرج فادى ذلك الى حدوث يوم بعاث وقد تحالف بنو قينقاع مع الخزرج فيحين تحالف بنو قريضة وبنو النظير مع الاوس [١١٨] حيث ذكر ان (عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضه – بطن من الخزرج – ان أباكم أنزلكم منزل سوء بين سبخه ومفازة – اي الارض المالحة التي لا ماء فيها – وأنه والله لا يمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريضة والنظير على عذب الماء وكريم النخل) [١١٩] ولما ألتقت الأطراف ودارت الدائرة على الخزرج وحلفاءها ومزقوهم كل ممزق [١٢٠] وهكذا يتضح ان الحصول على المياه والسيطرة على مواردها وعلى الارض الخصبة كان العامل الرئيسي في افساد العلاقات الاجتماعية بين سكان يثرب قبل الاسلام واندلاع الحروب والوقائع بسبب المياه .

وكان لعبد المطلب بئر ماء يُدعى (الهَرِم) في الطائف فأستحوذت عليه ثقيف وكان الذي فرض هيمنته عليه (جندب بن الحارث الثقفي) وقد ادى ذلك الى حدوث سجال بين الطرفين في أثبات عائدية ومُلكية البئر وقد نجح (عبد المطلب) بأثبات حقهُ فيه وإعادته اليه [١٢١] .

شهد تاريخ اليمن قبل الاسلام عدّة حروب خاضوها ضد الغزاة الذين جاءوا اليها كالاحباش والرومان والفرس طمعاً في ثرواتها العظيمة التي اشتهرت بها من التجارة بالمرّ واللبان والبخور والذهب والفضة والاحجار الكريمة والتوابل اضافة الى موقعها المتميز ودورها الاقتصادي والتجاري مع جنوب شرق افريقيا وبلاد الهند والسند [١٢٢] ولقد اوضحنا سابقاً من خلال البحث ان المياه كانت من الاسباب الرئيسة في قيام الحروب والصراعات بين القبائل ولكن هنالك من يتخذ من الماء مبرراً للفشل في المعارك التي خاضها القادة العسكريين واتخاذها ذريعة لتبرير فشلهم امام الساسة والملوك بغية التخلص من عار الفشل الذي لحق بهم من جراء تلك الوقائع المذلة والمهينةلهم وهذا ما نراه متجسداً بكل الوضوح من خلال الحملة العسكرية التي قادها حاكم مصر الروماني (يوليوس جاليوس) في عام ٢٤ ق. م لأحتلال اليمن والتي جاءت بأمر الامبراطور أغسطس [١٢٣] وقد أصطحب معه صديقه المؤرخ الروماني (سترابو) الذي اصبح مصدر المعلومات عن هذه الحملة [١٢٤] حيث ذكر انهتم احتلال مدن عديدة في جنوب الجزيرة العربية مثل نجران ، ونشق ويثيل وغيرها من

المدن ثم توجه نحو مدينة مأرب التي فرض الحصار عليها ولم يتمكن من دخولها [١٢٥] وبعد ذلك أضطر الجيش الروماني للانسحاب والعودة الى مصر محملاً بخيبة الامل والعار بفشله في احتلال اليمن اما عن سبب ذلك الفشل فانهم يبررونه ذلك بـــ (قلة مياه الشرب) [١٢٦] وهذا السبب لا يمكن قبوله جملةً وتفصيلاً إذ فاتهم ان ينتبهوا الى كثرة المياه في المدينة بسبب وجود السد الشهير سد مأرب [١٢٧] اذاً فالحجة التي استندوا اليها في تبرير فشلهم باحتلال اليمن بقلة الماء لا تصمد اما النقد الموضوعي . اما عن السبب الرئيسي لفشل الحملة فانه يعود الى سوء تقدير الرومان واستهانتهم بطبيعة جزيرة العرب ، وعدم ادخالهم في حسابهم قساوة الطبيعة هناك وعدم تمكن الجيوش النظامية من المحاربة فيها ، كل هذه الامور ادت الى انتكاسة شديدة في هيبة (روما) وفي مشاريعها التي رسمتها وارادت تنفيذها في جزيرة العرب [١٢٨] واصيب رجالها بكارثة كبيرة وقد خيبت حملة يوليوس جاليوس آمال الرومان في بلاد العرب [١٢٩].

ان الصراعات والحروب التي كان الماء محورها وعمودها الفقري لم تكن تختص لتدور رحاها ما بين القبائل العربية فحسب بل ان دائرة الصراع كانت تتسع لتشمل الصراع بين العرب من جهة والامبراطورية الساسانية من جهة اخرى ، فقد اصابت ديار بكر بن وائل ، سنة جدب فأنقطع الغيث وجفت المياه فأضَرّ ذلك بالزرع والضرع فخرجت بكر حتى نزلت بذي قار وهو وادٍ تجتمع فيه المياه متاخماً لأرض السواد في العراق بعدها أقبلت بني عجل بزعامة حنظلة بن سيار ونزلت في أرض تقع ما بين ذي قار وعين صيد * ولما علم الفرس بذلك ارسل كسرى عامله على العراق وطلب من بني بكر وبني عجل مغادرة المنطقة وتركها وعدم المكوث فيها بحجة أنها واقعة ضمن النفوذ الفارسي ، الا ان أبناء القبائل العربية رفضوا ذلك لان خروجهم يعني الهلاك وهو ما اوضحه حنظلة بن سيار عندما خاطب قومه (فانا ان ركبنا الفلاة مُتْنا عَطـــَشاً) [١٣٠] وما كان سبب قدومهم أصلاً الى هذه المنطقة الا لوفرة المياه فيها التي هي أساس الحياة فكيف اذا تركوها لذا رفضوا أخلاء المنطقة وأتفقت بني بكر وبني عجل على محاربة الفرس، ولغرض زيادة الحماس في نفوسهم ولتقوية عزائمهم في مواجهة الجيش الفارسي [١٣١] ضرب (حنظلة بن سيار العجلي) في وادي ذي قار [١٣٢] قبه حمراء وكان يقال له (حنظلة القباب) وطلب منهم الثبات في ارض المعركة

وعدم الفرار من مواجهة الاعداء وقال لهم : – (لا تفرّوا حتى تفُرّ هذه القبه) [١٣٣] وحنظلة هو فارس عمير اسم فرسه [١٣٤] فلما دارت رحى الحرب صدقوا في اللقاء وضربوا أروع الامثلة في الثبات والقتال فتحقق لهم النصر على اعدائهم وذلك في يوم ذي قار الاول والذي يُطلق عليه تسميات اخرى مثل (يوم القبه) نسبة الى قبة حنظلة الحمراء ، ويوم عين صيد نسبة الى الموضع الذي نزلت فيه بني عجل [١٣٥] وكان حنظلة العجلي ينشد الاشعار في ذلك اليوم ويشد من عزيمة الرجال [١٣٦] .

الخاتمـــــة :

من خلال ما تقدم يتضح لنا ان العرب قبل الاسلام شهد تاريخهم حروب وصراعات كانت حرب المياه تشكل حصة الاسد في اندلاعها ، وكشف البحث عن القدرة العسكرية العالية التي كان يتمتع بها العرب من خلال وضع الخطط العسكرية ومعرفتهم بالتكتيك الحربي باستخدام حرب المياه بهدف الدفاع عن اراضيهم ضد الغزاة والطامعين ، كما بَيَن البحث أن عامل المياه كان من أسباب هجرة القبائل العربية عن مواطنها علاوةً على دوره في عقد التحالفات بين القبائل كما اوضح البحث إلتجاء القادة العسكريين لتبرير فشلهم بالمعارك والحروب وعدم تحقيق مآربهم من الحملات التي جردوها على خصومهم فأنهم يتخذون من المياه مبرراً لذلك الفشل .

قائمة المصادر والمراجع .

القرآن الكريم :

ابن الاثير : ابو الحسن بن علي ابي الكرم بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

(١)– الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ .

الازرقي : أبي الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢٤٤ هـ / ٨٧٩ م)

(٢) – اخبار مكة ، تحقيق رشدي الصالح ملحسن ، مطابع ماتيو كرومو ، اسبانيا ، ١٣٥٢ هـ .

الازهري : – ابو منصور محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠ م)

(٣)– تهذيب اللغة(نسخة نشر الكتروني موقع الوراقhttp://www. Alwrraq. Com)

حمزة الاصبهاني : ابي عبد الله بن الحسن (ت بعد ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م)

(٤) – كتاب الامثال الصادرة عن بيوت الشعر ، تحقيق احمد بن محمد الضبيب ، ط١ ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

ابو فرج الاصفهاني : علي بن الحسين القرشي (ت٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)

(٥) – الاغاني ، ط٤ ، منشورات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

ابن الاعرابي : ابو عبد الله بن زياد(ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥ م)

(٦) – اسماء خيل العرب وفرسانها (النسخة نشر الكتروني موقع الوراق

http: // www . alwrraq . com)

أنس : مالك ابو عبد الله الأصبحي (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥ م)

(٧) –موطأ مالك ، تحقيق تقي الدين الندوي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق،١٩٩١،(النسخة نشر الكتروني) .

الآلوسي : – محمود شكري

(٨) – بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

البكري : – ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤ م)

(٩) – معجم ما استعجم ، تحقيق جمال طلبة ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٩٨ .

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

(١٠) – انساب الاشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ .

ابو تمام : حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م)

(١١) – ديوان الحماسة ، تحقيق عبد المنعم احمد صالح ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧.

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م)

(١٢) – البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٥، المطبعة المدنية ، القاهرة ، ١٩٦٥.

جاد المولى : – محمد احمد وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم

(١٣) – ايام العرب في الجاهلية ، مطبعة عيسى البابي ، مصر ، ١٩٦١ .
الجبوري : – ابراهيم محمد علي
(١٤) – التحالفات بين القبائل العربية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ .
الجبوري : منذر
(١٥) – ايام العرب في الجاهلية ، مجلة المورد ، المجلد الثاني ، العدد الاول ، بغداد ، ١٩٧٣.
ابن حجر العسقلاني : – احمد بن علي بن محمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩ م)
(١٦) – الأصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق صدقي جميل العطار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١ .
حسين : عبد الله محمود
(١٧) –قبيلة تميم عبر العصور ، ط١ ، دار النمير ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
الخضري بك : محمد
(١٨) – محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، ط٣ ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، (ب. ت)
الخطيب ، محمد
(١٩) – حضارة العرب في العصور القديمة ، ط١ ، دار طلاس ، دمشق ، ٢٠٠٥ .

درادكه : – صالح موسى
(٢٠) – العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان (ب. ت)
.
ابن دريد : – ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م)
(٢١) – الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
الدميري : – محمد بن موسى (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م)
(٢٢) – حياة الحيوان الكبرى ، ط١ ، مطبعة أمير ، قم ، ١٣٧٨ هـ .
ابن رجب الحنبلي : – ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م)
(٢٣) – جامع العلوم والحكم ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ(النسخه نشر الكتروني) .
الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٣ م)
(٢٤) – تاج العروس من جواهر القاموس (نسخة نشر الكتروني موقع الوراق
Http : // www . alwrraq . com
الزمخشري : – جار الله ابي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)
(٢٥) – أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت،(ب. ت) .
(٢٦) – الجبال والأمكنة والمياه (نسخة نشر الكتروني موقع الوراق
http : // www . alwrraq . com)

(٢٧) – المستقصي في امثال العرب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

زيدان : – جرجي

(٢٨) – العرب قبل الاسلام ، المكتبة الاهلية ، بيروت (ب . ت) .

السالم : – السيد عبد العزيز

(٢٩) – تاريخ الدولة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت (ب . ت) .

ابن سعيد الأندلسي : – ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)

(٣٠) – نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٢ .

السمهودي : نور الدين علي بن احمد (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

(٣١) – وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

سوسة : احمد

(٣٢) – تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٦ .

ابن شبه : – أبي زيد عمر بن شبه النميري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥ م)

(٣٣) – تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦ .

الشيرازي : – السيد محمد الحسيني

(٣٤) – فقه البيئة ، ط١ ، نشر هيئة محمد الامين ، ٢٠٠٠ (النسخة نشر الكتروني شبكة الفكر للكتب الدينية alfeker . net) .

الطبري : – محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م)

(٣٥) – تاريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٦٩ .

طعيمة : – صابر عبد الرحمن

(٣٦) – الاسلام في العهد المدني والخصومات القديمة المتجددة ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ٢٠٠٥ .

عاقل : – نبيه

(٣٧) – تاريخ العرب القديم ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

عباس : – أحسان

(٣٨) – تاريخ دولة الأنباط ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٧ .

عبد الحميد : – سعد زغلول

(٣٩) – في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت (ب . ت) .

ابن عبد ربه : – شهاب الدين احمد (ت ٣٢٨هـ/١٠١١م)

(٤٠)– العقد الفريد ، تقديم الاستاذ خليل شرف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ١٩٩٩ .

ابو عبيدة : – معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ/ ٨٢٤ م)
(٤١) – ايام العرب قبل الاسلام ، تحقيق عادل جاسم البياتي، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣.
(٤٢) – نقائض جرير والفرزدق ، تحقيق محمد احمد عبد العزيز السالم ، ط٢، دار الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
عزب : – خالد
(٤٣) – كيف واجهت الحضارة الاسلامية مشكلة المياه ، نشر الهيئة إيسيسكو ISECO ، دار هلا للنشر ، ٢٠٠٦ (النسخة نشر الكتروني) .
علي : – جواد
(٤٤) – ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، نشر المركز الاكاديمي للأبحاث ، بيروت ، ٢٠١١ .
(٤٥) – المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، نشر أنتشارات الشريف الرضي ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٣٨٠ هـ .
العلياوي : علي قاسم جابر
(٤٦) – مياه مكة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ .
غضبان : – ياسين
(٤٧) – مدينة يثرب قبل الاسلام ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٣ .
ابن فارس : – أبي الحسين أحمد (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
(٤٨) – معجم مقاييس اللغة ، أعتنى به محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ .
الفاكهي : ابي عبد الله محمد بن اسحاق (من علماء القرن الثالث الهجري)
(٤٩) – اخبار مكة ، تحقيق عبد الملك بن عبد اله دهيش ، ط٢ ، دار خضر ، بيروت ، ١٩٩٤.
القلقشندي : – ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)
(٥٠) – صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية ، مصر ، ١٩٦٣ .
القيسي : رواء عبد الستار علي
(٥١) – الري والزراعة عند العرب في عصر ما قبل الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
ابن الكلبي : ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م)
(٥٢) – جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
كوبيشانوف : – يوري ميخايلوفتش
(٥٣)– الشمال الشرقي الأفريقي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم،مطبعة الجامعة الأردنية،١٩٨٨.
محمود : محمود عرفه
(٥٤) – العرب قبل الاسلام ، ط١ ، النشر عين للدراسات والبحوث الانسانية ، مصر ، ١٩٩٥.

ابن مزاحم : – نصر (ت ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م)
(٥٥) – وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣، مطبعة بهمن ، قم (ب. ت) .
الملاح : هاشم يحيى
(٥٦) – الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٤ .
ابن منظور : – ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١١٣١م)
(٥٧) – لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت (نسخة الكترونية) .
موسى : – عبد الله
(٥٨) – دور المياه في نشوء الحضارات (نشر الكتروني موقع annabaa. org) .
موقع صامطة الثقافي
(٥٩) – www. Samtah , net
ابن النجار : – أبي عبد الله محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)
(٦٠) – الدرة الثمينة في اخبار المدينة ، دار الأرقم ، بيروت (ب. ت) .
النويري : – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣ م)
(٦١) – نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق مفيد قميحة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ (ونسخة أخرى نشر الكتروني موقع الوراق http:// www. Alwrraq . com) .
الميداني : – أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤ م)
(٦٢) – مجمع الامثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٩ .
ابو هلال : – العسكري (كان حياً سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
(٦٣) – جمهرة الامثال ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ .

الهيثمي : – نور الدين (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م)
(٦٤) – بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة ، تحقيق حسين احمد صالح الباكري ، ط١ ، المدينة المنورة ، ١٩٩٢ (النسخة نشر الكتروني) .
ولفنستون : – اسرائيل
(٦٥) – تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، مطبعة الأعتماد ، مصر ، ١٩٢٧ .
ياقوت : – شهاب الدين أبي عبد الله الحموي (٦٢٦هـ/ ١٢٨١م)
(٦٦)– معجم الأدباء (نسخة نشر الكتروني موقع الوراق Alwarraq. Comhttp://www.)
(٦٧) – معجم البلدان ، دار صادر للطباعة ، بيروت ، ١٩٥٦ .

الهوامش

(١) خالد عزب ، كيف واجهت الحضارة الاسلامية مشكلة المياه ، ص ٤ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الانبياء / ٣٠ .

(٣) سورة ق / ٩ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة البقرة / ٢٢ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة الحجر / ٢٢ .

(٦) موقع صامطة الثقافية (تحت عنوان كم مرة ورد ذكر الماء في القرآن الكريم www. Samtah. Net)

(٧) عبد الله موسى ، دور المياه في نشوء الحضارات ، ص ١ – ٤ .

(٨)احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ٢ / ٦٧ .

(٩)احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ٢ / ٦٢ .

(١٠) للتفصيل راجع خالد عزب ، كيف واجهت الحضارة الاسلامية مشكلة المياه ، ص ١٢ ، وانظر كذلك السيد محمد الحسيني الشيرازي ، فقه البيئة ، ص ١١ وما بعدها .

(١١) مالك ، الموطأ ٣/ ٢٧٧ ؛ نور الدين الهيثمي ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ١ / ٥٠٨ ؛ ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والكلم ، ص ٣٠٨ .

(١٢) خالد عزب ، كيف واجهت الحضارة الاسلامية مشكلة المياه ، ص ٨ .

(١٣) الأعراف / ٧ .

(١٤) الروم / ٣٠ .

(١٥) القرآن الكريم ، سورة المؤمنون / ٢٣ .

(١٦)جواد علي ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٣٨١ .

(١٧)جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ / ١٥٧ .

(١٨)احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ٢ / ٣٠ .

(١٩)فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ١١٨ .

(٢٠) رواء عبد الستار القيسي ، الري والزراعة عند العرب في عصر ما قبل الاسلام ، ص ٥ – ٦ .

(٢١) جواد علي ، المفصل ٥ / ٢٦٧ – ٢٦٩ .

(٢٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١ / ٧٥ ؛ الآلوسي ، بلوغ الارب ١ / ١٣٨ .

(٢٣)الطبري ، تاريخ ٢ / ٢٥١ .

(٢٤)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ١٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ١ / ١٦٨ .

(٢٥)أنساب الاشراف ١ / ٨٦ .

(٢٦)الأزرقي ، أخبار مكة ٢ / ٤٣ ؛ علي قاسم العلياوي ، مياه مكة ، ص ٢١١ .

(٢٧)الفاكهي ، اخبار مكة ٢ / ١٧ .

(٢٨)رواء عبد الستار القيسي ، الري والزراعة ، ص ٨٣ .

(٢٩) جواد علي ، المفصل ٥ / ٣٣٣ – ٣٣٤ .

(٣٠) ابو عبيدة ، ايام العرب ١ / ٣٦ – ٣٨ .

(٣١) الازهري ، تهذيب اللغة ٥ / ٢٦٧ (مادة يوم) (نسخة نشر الكتروني موقع الوراق http : // www. Alwarraq . com)

(٣٢) الطبعة الاولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٧ وما بعدها .

(٣٣) الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٦٧ .

(٣٤) النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٢٥٩ .

(٣٥) جواد علي ، المفصل ٧ / ١٥٨ .

(٣٦)الزبيدي ، تاج العروس ١ / ٢٦٧٩ (مادة حرر) نشر نسخة الكترونية ، موقع الوراق (htt : // www. Alwarraq. Com) .

(٣٧) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ٥/ ٣٩؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ، ص ٤٣ ؛ محمود محمد عرفه ، العرب قبل الاسلام ، ص ٦٧.

(٣٨) ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال ٢/ ٦٥ (رقم المثل ١٢٤٠) ؛ ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٢ / ٦٤٠ .

(٣٩) الاغاني ٥ / ٤١–٤٢ ، وغدير الذنائب وهو من مياه الضباب على ثلاثة ليال من حمى ضرية من جهة الجنوب ، راجع ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤/ ١٨٨ (مادة غدر) .

(٤٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١ / ٥٢٥ .

(٤١)ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني ٥ / ٤١ – ٤٢ .

(٤٢)ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال ٢ / ١٦٠ (رقم المثل ١٤٤٥) ؛ الميداني ، مجمع الامثال ٢ / ١٤٩ (رقم المثل ٣٠٦٥) .

(٤٣)حمزة الاصبهاني ، الامثال الصادرة عن بيوت الشعر ، ص ٥١٨ .

(٤٤) جواد علي ، المفصل ٥ / ٢٦٩ .

(٤٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥/ ١٣٠ – ١٣١ ؛ انويري ، نهاية الارب ١٥ / ١٣٠ – ١٣١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١/ ٣٩٠ – ٣٩١ .

(٤٦) الميداني ، مجمع الامثال ٣٧٤/١ (رقم المثل ٢٠٢٨)؛ الزمخشري، المستقصى في امثال العرب١٧٦/١ .

(٤٧) ابراهيم محمد علي الجبوري ، التحالفات بين القبائل العربية ، ص ١١٤ . وخزار يُعد من اشهر ايام العرب حيث أنتصرت فيه قبائل معد بزعامة كليب وائل على قبائل اليمن . للتفصيل راجع ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥/ ١٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١/ ٥٢٠ – ٥٢٢ .

(٤٨) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ٢/ ٦٤٠ – ٦٤٢ .

(٤٩) جواد علي ، المفصل ٥ / ٣٦٦ .

(٥٠)الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٨٧ .

(٥١)الخضري بك ، محاضرات تاريخ الأمم ، ص ٣٣ .

(٥٢) ابو عبيدة ، الايام ٢ / ٢٦٧ – ٢٦٨ .

(٥٣) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٢٥١ .

(٥٤) ابو عبيدة ، الايام ٢/ ٢٦٨ – ٢٦٩ ، ابن رشيق ، العمدة ٢/ ١٥١ .

(٥٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢٨٣ .

(٥٦) ابو عبيدة ، الايام ٢/ ٢٦٢ ، وكتابه الاخر نقائض جرير والفرزدق ١ / ١٧٥ .

(٥٧) محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ، ص ٣٨٠ .

(٥٨) الزمخشري ، اساس البلاغة ، ص ٧٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤/ ١٧٧ (حرر)

(٥٩) جواد علي ، المفصل ٥/ ٣٧٧ .

(٦٠) ايام العرب ٢ / ٢١٧ .

(٦١) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص ٤٥ .

(٦٢) ابو عبيدة ، ايام العرب ٢ / ٢٠٥ ؛ احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ، ص ١٧٨ .

(٦٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ١١٤ ، جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٤٠ .

(٦٤)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ١٢٢ .

(٦٥)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ١٢٢ .

(٦٦) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥ / ٣٤٣ – ٣٤٥ ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب في الجاهلية ، ص ٤٤ .

(٦٧)البكري ، معجم ما استعجم ١ / ٣٧ .

(٦٨)البكري ، معجم ما استعجم ١ / ٤٩ ، ٥٠ .

(٦٩)البكري ، معجم ما استعجم ١ / ٥١ .

(٧٠)ابراهيم محمد علي الجبوري ، التحالفات بين القبائل العربية ، ص ١٤٤ .

(٧١)البكري ، معجم ما استعجم ١ / ٥٣ .

(٧٢)النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٣٠١ .

(٧٣)ابو عبيدة ، ايام العرب ٢ / ٢١٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ١٢٥ .

(٧٤)ابو عبيدة ، ايام العرب ٢ / ٢٢٠ .

(٧٥) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ١١/ ٩٩ – ١٠٢ ، ١٣١ .

(٧٦) ياقوت ، معجم البلدان ٣ / ٣٦ .

(٧٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ٨٧ ؛ ابن رشيق ، العمدة ٢ / ١٤٩ .

(٧٨) ابن الاثير ، الكامل ١/ ٣٤١ ؛ النويري ، نهاية الارب١٥ / ٢٦٨ .

(٧٩) النويري ، بلوغ الارب٤/ ١٦٥(نسخة الكترونية نشر موقع الوراقhtt: // www. Alwarraq Com)

؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٢٣ ؛ جواد علي ، المفصل ٣/ ٢١١ ، ٢٧٤

(٨٠) جواد علي ، المفصل ٥ / ٦٣٢ .

(٨١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ٨٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٢٦٨ .

(٨٢)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١ / ٥٠٤ .

(٨٣)الزمخشري ، اساس البلاغة ، ص ٤٤٧ – ٤٤٨ (نجع) .

(٨٤)ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٥٢٣ .

(٨٥)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١ / ٥٠٤ .

(٨٦) النويري ، نهاية الارب ٢٠ / ٦٣ – ٦٥ .

(٨٧) ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ١٩٣ .

(٨٨) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ١ / ٤٧٩ (نسخة نشر الكتروني ، موقع الوراق http : // www. Alwarrage . com) الدميري ، حياة الحيوان ١ / ١٨٦

(٨٩) الطبري ، تاريخ ٥/ ٤٠٠ – ٤٠١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ٤ / ٤٦ .

(٩٠) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ص ٣٨٤ (رشف)

(٩١) هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٢–٨ وأنظر كذلك جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٧٤ – ٧٥ ؛ احسان عباس ، تاريخ دولة الانباط ، ص ٣٢ .

(٩٢)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ١٠٤ ؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ، ص ٣٥١ .

(٩٣)ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ١١/ ١٣٩ ؛ عبد الله محمود حسين ، قبيلة تميم ، ص ١٦٨ .

(٩٤)ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني ١١/ ١٤٥ – ١٦٥ .

(٩٥)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ٨٨ – ٨٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٢٦٩ .

(٩٦)ابو الفرج الاصفاني ، الاغاني ١١/ ١٤٢ .

(٩٧)ابو عبيدة ، ايام العرب ٢/ ١١٦ – ١٣٥ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ١١/ ١٤٥ – ١٦٥ .

(٩٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ١٠٤ .

(٩٩) النويري ، نهاية الارب ١٥/ ٢٧٠ .

(١٠٠) عبد الله محمود حسين ، قبيلة تميم ، ص ١٦٩ .

(١٠١) النويري ، نهاية الارب ١٥/ ٢٧٠ .

(١٠٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢٥٥ .

(١٠٣)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ١١٥ ؛ محمود محمد عرفه ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٧٣ .

(١٠٤)ياقوت ، معجم البلدان ٤ / ٣٩٣ .

(١٠٥)ابو عبيدة ، ايام العرب ٢ / ١٤٣ .

(١٠٦)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ٩٩ .

(١٠٧)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ / ٢٩٣ .

(١٠٨)ابو عبيدة ، ايام العرب ٢ / ١٤٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ / ٢٩٣ .

(١٠٩) صالح موسى درادكه ، العلاقات العربية اليهودية ، ص ١١٥ .

(١١٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ / ٣٣٨ .

(١١١) صابر عبد الرحمن طعيمة ، الأسلام في العهد المدني ، ص ١٣٠.

*القرآن الكريم ، سورة الشعراء / ١٤٨ .

(١١٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ / ٣٣٨ .

(١١٣)ابن النجار ، الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(١١٤)ياسين غضبان ، مدينة يثرب قبل الاسلام ، ص ١٠٥ .

(١١٥)ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، ص ١٨٣ ؛ اسرائيل ولفنستون ، تاريخ اليهود في جزيرة العرب ، ص ١٩ .

(١١٦)صالح موسى درادكه ، العلاقات العربية اليهودية ، ص ١١٦ .

(١١٧)الدرة الثمينة ، ص ٢٨ – ٣٢ .

(١١٨)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١ / ٦٨٠ – ٦٨٤ ، اسرائيل ولفنستون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٦٣ – ٧٠ .

(١١٩) أبو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ١٧ / ١٢٣ – ١٢٤ .

(١٢٠)السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١ / ١٧٠ – ١٧٣ .

(١٢١)البلاذري ، انساب الاشراف ١/ ٨٢ – ٨٣ .

(١٢٢) كوبيشانوف ، الشمال الشرقي الافريقي ، ص ٣٣ ، ١١٢ ، ١٨٧ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ / ٣٠ – ٤٣ .

(١٢٣)السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٥٨ – ٥٩ ؛ مجمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة ، ص ٦٢ .

(١٢٤) نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم ، ص ٩٩ ؛ سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(١٢٥) جواد علي ، المفصل ٢ / ٤٤ – ٤٧ ، ٥٦ .

(١٢٦) جواد علي ، المفصل ٢ / ٥٦ .

(١٢٧) هاشم الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٧٥ – ١٧٦ .

(١٢٨) جواد علي ، المفصل ٢ / ٤٣ – ٤٤ .

(١٢٩) السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٥٩ .

*عين صيد سميت بذلك لكثرة السمك الذي كان يصاد بها وهي موضع في آخر السواد الى البر فيما بين البصرة والكوفة ذكرها الشاعر الجاهلي المتلمس في شعره ، راجع الزمخشري ، الجبال والامكنة والمياه،ص ٢٠ (النسخة نشر الكتروني موقع الوراق

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ / ١٧٩ ; (http : // www . alwarraq . com)

(١٣٠) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ١٥٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٣٣٠ ؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ، ص ٢٩ .

(١٣١) البكري ، معجم ما استعجم ٣ / ٢٩١ .

(١٣٢) ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني ٢٤ / ٢٦ .

(١٣٣) البكري ، معجم ما استعجم ٣ / ٢٩٠ – ٢٩١ .

(١٣٤) ابن الاعرابي ، اسماء خيل العرب وفرسانها ، ص ١٢ (النسخة نشر الكتروني ، نشر موقع الوراق

حاتم صالح الضامن ، فائت الحلبة في اسماء الخيل ، ص ١٠٤ ; (http: // www. Alwarraq . com)

(١٣٥) البكري ، معجم ما استعجم ٣ / ٢٩١ .

(١٣٦) ابن حجر ، الاصابة ١ / ٥٣٨ (رقم الترجمة ١٨٥٦) .